

ترجمة ابن الفارض:

هو عمر بن علي بن المرشد، كان مولده عام 576 هـ على ارجح الآراء، يعود أصله إلى أسرة جاءت من حمادة في بلاد الشام، إثر زلزال مدمر حدث عام 565 هـ، و يرجع نسبه إلى بني سعد، و هم قبيلة حليلة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه و سلم.

كان والده علي بن المرشد فقيها و قاضيا متوفقا في علم الفرائض، و هي حصص الميراث و مهوور النساء و حقوقهن، هذا ما جعل الناس يطلقون على ولده عمر لقب ابن الفارض منذ نعومة أظافره. كما كني بأبو حفص و أبو القاسم أما اسمه الثاني فكان شرف الدين.

عاش في عهد الأيوبي، و استمرت حياته سبعين سنة، معاصرا لأربعة من الملوك هم: صلاح الدين الأيوبي، و العزيز عثمان بن صلاح الدين، و العادل احمد بن أيوب، و الكامل محمد بن أحمد بن أيوب. عاش ابن الفارض حياته بين مصر و الحجاز، بالنسبة لمصر فهي موطنه و فيها مسقط رأسه، و أما الحجاز فلأنها ديار مكة و المدينة، نشأ عمر ابن الفارض في واحة الأسرة، و على رأسها أبوه الفارض العالم الفقيه القاضي، و كان له الفضل في توجيه ولده و تثقيفه، كان حسن الصورة ظهر عنده في صباه ميل إلى التدين، و أغرم بما أغرم به المتصوفة من التلذذ بالذكر الإلهي و التجريد الروحي لكل محسوس، و قد بدأ يسلك طريق الصوفية، فكان يستأذن والده في الإنفراد للعبادة و التأمل في ناحية من جبل المقطم عرفت بوادي المستضعفين. كما حل في مكة المكرمة، و جعل من بطاحتها و من أودية الحجاز مقاما له، يقضي جميع أوقات حياته في الزهد و العبادة، و نظم الشعر بروح عجيبة من العشق و التوله.

و أمضى خمسة عشر عاما عاش خلالها عيشة صوفية خالصة، عاد بعدها إلى القاهرة ليعتزل و يقيم بقاعة الخطابة في الجامع الأزهر.

قصيدة ابن الفارض الميمية:

سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

شربنا على ذكر الحبيب مدامة

لها البدر كأس، و هي شمس يديرها هلال، و كم يبدو إذا مزجت نجم

و لولا شذاها ما اهتديت لحاها و لولا سناها ما تصورها الوهم

و لم يبق منها الدهر غير حشاشة كان خفاها في صدور النهى كتم

فإن ذكرت في الحي أصبح أهله نشاوى، و لا عار عليهم و إثم

و من بين أحشاء الدنان تصاعدت و لم يبق منها في الحقيقة إلا اسم

و إن خطرت يوما على خاطر امرئ أقامت بها الأفراح و ارتحل الهم

و لو نظر الندمان ختم إنائها لأسكرهم من دونها ذلك الختم

و لو نضحوا منها ترى قبر ميت لعادت إليه الروح و انتعش الجسم

و لو طرحوا في فيء حائط كرمها عليلا، و قد أشفى، لفارقه السقم

و لو قربوا من حاتها مقعدا مشى و تنطق من ذكرى مذاقتها البكم

و لو عقت في الشرق أنفاس طيبها و في الغرب مزكوم لعاد له الشم

و لو خضبت من كأسها كف لأمس لما ضل في ليل و في يده النجم

و لو جلست سرا على أكمه غدا بصيرا، و من راووقها تسمع الصم

و لو أن ركبا يعموا تراب أرضها و في الركب ملسوع لما ضره السم

و لو رسم الراقي حروف اسمها على جبين مصاب جن، أبرأه الرسم

و فوق لواء الجيش لو رقم اسمها لأسكر من تحت اللوا ذلك الرقم

تهدب أخلاق الندامى فيهتدي بها لطريق العزم من لاله عزم

و يكرم من لم يعرف الجود كفه و يحلم عند الغيظ من لا له حلم

و لو نال قدم القوم لثم فدامها لأكسبه معنى شمائلها اللثم

يقولون لي: صفها، فأنت بوصفها خبير أجل، عندي بأوصافها علم

صفاء و لاماء، و لطف و لا هوا و نور و لا نار، و روح و لا جسم

تقدم كل الكائنات حديثها قديما، و لا شكل هناك و لا رسم

وقامت بها الأشياء ثم لحكمة بها احتجبت عن كل من لا له فهم

و هامت بها روحي بحيث تمازجا (م) اتحادا، و لا جزم تخلله جرم

فخرم و لاكرم، و آدم لي أب و كرم و لا خمر و لي أمها أم
 و لطف الأواني في الحقيقة تابع للطف المعاني، و المعاني بها تنمو
 و قد وقع التفريق، و الكل واحد فأرواحنا خمر و أشباحنا كرم
 و لا قبلها قبل، و لا بعد بعدها و قبلية الأبعاد، فهي لها حتم
 و عصر المدى من قبله كان عصرها و عهد أئينا بعدها، و لها اليتيم
 محاسن تهدي المادحين لوصفها فيحسن فيها منهم النثر و النظم
 و يطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
 و قالوا: شربت الإثم، كلا، و إنما شربت التي في تركها عندي الإثم
 هنيئاً لأهل الدير، كم سكرؤا بها و ما شربوا منها، و لكنهم هموا ..
 و عندي منها نشوة قبل نشأتي معي أبدا تبقى و إن بلي العظم
 عليك بها صرفاً، و إن شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
 فدونكما في الحان، و استجلها به على نغم الألحان، فهي بها غنم
 فما سكنت و الهم يوماً بموضعه كذلك، لم يسكن مع النغم الغم
 و في سكرة منها، و لو عمر ساعة ترى الدهر عبدا طائعا و لك الحكم
 فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا و من لم يمت سكرأ بها فاته الحزم
 على نفسه فلييك من ضاع عمره و ليس له فيها نصيب و لا سهم